الاسس الفقهية والافكار التأسيسية للحركـــات الاسلامـــية العنفية في الوطن العربـــي (تنظيـــم الجهاد "القاعدة" انموذجا)

م.م دلال حميد العامري*

محاضر خارجي في كلية العلوم السياسية الجامعة المستنصرية/ العراق
dalalalamery89@gmail.com

ملخص :

تعد الحركات السياسية الاسلامية ذات الطابع العنفي ظاهرة سياسية اجتماعية مهمة شهدتها العديد من الدول الاسلامية، لاسيما الدول العربية منها، وقد تعددت الاسباب والعوامل التي ادت الى نشوء مثل هذه الحركات المتطرفة التي اعتقدت ان العنف هو السبيل الوحيد في تحقيق اهدافها، الذي يقع هدف اقامة الدولة الاسلامية في قمة اهدافها التي عملت جاهدة على تحقيقها بانتهاج اساليب العنف التي بنتها على اساس افكار وقراءات متطرفة للإسلام من اجل تبرير تبنيها لهذه الوسائل.

كلمات مفتاحية : الحركات العنفية، الجهاد، القاعدة.

Jurisprudential Foundations and Founding Ideas Of Violent Islamic Movements in the Arab World (Jihad Organization “Al-Qaeda” as a Model)

Assist. Lecturer Dalal Hamid Al-Amiri
External Lecturer at the College of Political Science,
Al-Mustansiriya University

ABSTRACT

Islamic political movements of a violent nature are considered an important social and political phenomenon witnessed by many Islamic countries, especially the Arab countries. Islamism is at the top of its goals, which

it worked hard to achieve by adopting violent methods that it built on the basis of extremist ideas and readings of Islam in order to justify its adoption of these methods.

KEYWORDS: violent movements, jihad, al-Qaeda.

مقدمة

خاضت الحركات السياسية الاسلامية ذات الطابع العنفي مواجهات طويلة مع الانظمة الحاكمة في الدول التي ظهرت فيها تحت مسمى (الجهاد) من اجل اقامة الدولة الاسلامية ، كما ان هذه الانظمة بدورها اعلنت عداءها لتلك الحركات مما ادخل مجتمعات تلك الدول في دوامة من العنف والعنف المضاد الذي راح ضحيته الكثير من كلا الطرفين .

وسوف نتناول في بحثنا هذا واحدا من تلك الحركات الاسلامية العنفية التي تبنت العنف كاساس في برنامجها وهو تنظيم الجهاد الاسلامي الذي تطور فيما بعد ليصبح (تنظيم القاعدة) او (قاعدة الجهاد) وسوف نتطرق في المبحث الاول عن نشأة هذا التنظيم وبعد ذلك نستعرض ابرز افكاره ورؤاها الفقهية ومتبنياته حيث ان المبحث الثاني اختص بالحاكمية ومبدأ التكفير اما المبحث الثالث فكان قد تناول الجهاد والموقف من الآخر في فكر تلك الحركات العنفية وما ترتب عن تلك الافكار من نتائج اثرت سلبا على واقع المجتمعات الاسلامية والعربية بشكل عام.

نشأ تنظيم الجهاد سنة 1958 على يد شاب يدعى (نبيل برعي) وكان يبلغ من العمر وقتها 22 سنة

المبحث الاول

نشأة تنظيم الجهاد في مصر

نشأ تنظيم الجهاد سنة 1958 على يد شاب يدعى (نبيل برعي) وكان يبلغ من العمر وقتها 22 سنة اذ انه بعد ان قرأ كتب ابن تيمية اعجب بها وتمسك بأفكاره وخصوصا تلك التي تتحدث عن الجهاد (يروي نبيل البرعي انه عثر ذات يوم على احد كتب ابن تيمية على سور

الازبكية ، وما ان أخذ هذا الكتاب حتى اخذ يبحث عن المجموعة الكاملة لكتب ابن تيمية لإعجابه الشديد بها) واخذ البرعي بتوزيع كتب ابن تيميه على اصدقائه المقربين وعرض عليهم ما يدور في خلده من افكار، فتلقى ترحيباً وقبولاً من عدد من اصدقائه كـ(اسماعيل الطنطاوي ومحمد عبد العزيز الشرقاوي) وهكذا نشأت اول خلية من خلايا تنظيم الجهاد في القاهرة سنة 1960 واخذت هذه الخلية تنشر فكر الجهاد وبدأت بالتوسع تدريجيا[1].

وفي عام 1960 انضم كل من (ايمن الظواهري وحسن الهلاوي وعلوي مصطفى) الى التنظيم وكان هذا الانضمام نتيجة رد فعل طبيعي لدى الشباب المتدين بالنزوح للعنف ولايمانهم بضرورة العمل المباشر نتيجة لما وقع من صدامات بين الاخوان المسلمين والسلطة، لذلك يلاحظ كثرة انضمام الشباب المتدين لهذا التنظيم في هذه المدة، واصبح التنظيم اكثر من خلية، ففي القاهرة كانت الخلية بقيادة اسماعيل طنطاوي اما في الجيزة فكانت الخلية بقيادة حسن الهلاوي [2]

وفي عام 1973 انضم الى التنظيم ملازم في الجيش المصري يدعى (عصام القمري)[**] وكان هذا الانضمام بداية لاختراق التنظيم للاجهزة الامنية، وقد استطاع القمري ان يكون خلية تابعة للتنظيم داخل الجيش واخذ يدعم التنظيم بالمعلومات اللازمة، وفي نفس العام قدم (صالح سرية) الى مصر وهو يحمل افكاراً خاصة عن الجهاد وقد اختار صالح سرية مصر لأنها اكثر عدداً وعدة واستعداداً، وقد اتصل بالمرشد العام للاخوان المسلمين (حسن الهضيبي) في ذلك الوقت كما اتصل بالسيدة (زينب الغزالي) والتي بدورها عرفته على الكثير من الشخصيات التي اصبحت في ما بعد من اهم وابرز قاده التنظيم مثل (كارم الاناضولي وطلال الانصاري) ولكن فيما بعد اكتشف صالح سرية ان الاخوان المسلمين لا يريدون الصدام مع السلطة فقرر العمل لوحده وبهذا شكل سرية تنظيم (الكلية الفنية العسكرية).[3]

(1) محمد مورو ,تنظيم الجهاد –جذوره –افكاره –سياسته , ط1, الشركة العربية للنشر والاعلام ,الجيزة , (د.ت) , ص17

(2) عبد المنعم منيب , دليل الحركات الاسلامية في مصر ,ط1, مكتبة مدبولي , القاهرة , 2010, ص48

**-عصام القمري : احد ضباط المدرعات في الجيش المصري, عمل مدرسا في كلية القادة والاركـــان , اســس اول خلية عسكرية تنتمي الى تنظيم الجهاد في الجيش المصري ,تبنى فكرة الانقلاب العسكري عن طريق تجنيد عناصر من الجيش , عمل مع ايمن الظواهري ومحمد سالم الرحال , اكتشفت المخابرات المصرية نشاطه في نيسان عام 1981 ترك الخدمة بالجيش وظل هاربا حتى تم القبض عليه في احد مساجد القاهرة بعد اعتراف ايمن الـظـواهـري تحت وطـأة التعذيب بموعد كان بينهما حكم عليه بالسجن 15 عاما في قضية الجهاد الكبرى ,للمزيد انظر كمال السعيد حبيب , مجموعة باحثين , الفتنة الغائبة , ط1 , مركز المسبار ,2012, ص 6

(3) عبدالمنعم منيب ,التنظيم والتنظير ,ط1, مكتبة مدبولي , القاهرة ,2010 , ص4

انظم اليه العديد من عناصر تنظيم الجهاد لكون التدريب الذي تلقاه اعضاء تنظيم الجهاد ولسنوات عديدة جعلتهم متحمسين للعمل المباشر والجهاد، ولم يجدوا امامهم سوى (سرية) وتنظيمه الجديد الذي يريد ان يباشر بالعمل الجهادي وبهذا انضم حسن الهلاوي مع اعضاء خليته وعندما لم يجد صالح سرية ان الواقع يسمح له بالقيام بالثورة الشعبية قرر ان يقوم بعمل انقلابي، فلذلك قرر القيام بالعملية التي اطلق عليها الاعلام المصري اسم (الفنية العسكرية) وعلى الرغم من تريثه في تنفيذ خطة العملية الا ان اصرار قادة التنظيم الاخرين على التنفيذ واتخاذ كلية الفنية العسكرية قاعدة للانطلاق والتمويل ادى الى فشل العملية، فضلا عن اسباب اخرى منها ابلاغ عنصرين من التنظيم اجهزة الامن عن العملية وهذا ما ساعد على محاصرة الكلية في الوقت المناسب بقوات كافية، هذا الى جانب وجود العناصر المدنية داخل التنظيم والتي كانت تفتقر للخبرة الكافية مما اوقع حالة من الفوضى في عملية الاقتحام، مما ادى الى القاء القبض على عدد من اعضاء التنظيم وتمت المحاكمة وصدرت الاحكام بالإعدام على كل من صالح سرية كارم الاناضولي (وكان قائدا في عملية الفنية العسكرية) وتم تنفيذ الحكم في 1975/10/11 [4]، اما الاعضاء الاخرين فقد صدرت احكام تتراوح ما بين 20-25عاما بحقهم، وقد ترك صالح سرية كتابين سجل فيهما اهم افكاره هما (الحركة الاسلامية في الربع قرن الاخير) و (رسالة الايمان).

(4) عبدالمنعم منيب ,دليل الحركات الاسلامية المصرية , مصدر سبق ذكره , ص50

وفي عام 1977 وعلى اثر اختطاف وقتل احد جنود الشرطة (حارس السفارة القبرصية) حكم على حسن الهلاوي بالسجن سبع سنوات (استطاع بمساعدة اعضاء اخرين من التنظيم الفرار من السجن عام 1977 وظل يعمل اماما لمسجد باسم مستعار في احدى قرى الجيزة الى ان اعدت له اوراق سفر امنة فسافر الى الاردن ثم الى السعودية)، وبعد ذلك ظهرت شخصية جديدة وهو

(مصطفى يسري) والذي كان يملك عقلية مرنة واستطاع ان يوحد بقايا التنظيم في الجيزة والقاهرة

(مصطفى يسري) والذي كان يملك عقلية مرنة واستطاع ان يوحد بقايا التنظيم في الجيزة والقاهرة، واعتمد فضلا عن كتب (ابن تيمية وسيد قطب) على كتب (ابو الاعلى المودودي)، ولكن بعد ان استطاعت اجهزة الامن اختراق التنظيم الجديد قرر (مصطفى يسري)العودة الى العمل الفردي وبهذا اتيحت الفرصة لظهور عدد كبير من التنظيمات الصغيرة وظهرت شخصيات جديدة امثال (محمد عبد السلام فرج) وهو احد منظري الحركات الجهادية ويعد المؤسس الحقيقي لتنظيم الجهاد، تخرج من كلية الهندسة جامعة القاهرة وعمل في الجامعة نفسها، تأثر بأفكار المودودي وسيد قطب، كان يقيم بحي بولاق الشعبي وكان امام المسجد هناك ويعد ذلك المسجد اول مكان التقى فيه بخالد الاسلامبولي حيث خطط لقتل السادات واعد له العدة التي ساعدت على تنفيذه، ولعب مؤلفه الصغير (الفريضة الغائبة) دورا كبيرا في تأطير الفكر الجهادي وفي ال15من شهر نيسان 1982 تم تنفيذ حكم الاعدام في خالد الاسلامبولي ومعه الثلاثة الذين شاركوا في الاغتيال (عبد الحميد عبد السلام وعطا كامل ومحمد عباس) واعدم معهم محمد عبد السلام فرج شنقا في سجن الاستئناف) .[5]

(5) كمال السعيد حبيب , مصدر سبق ذكره ,ص6

ومن الشخصيات الجديدة التي ظهرت ايضا (عبود الزمر) من مواليد 1962في قرية ناهيا بمحافظة الجيزة وكانت عائلته من اشهر واغنى عائلات محافظة الجيزة بمصر وكان مقدم سابق في الجيش المصري وكان على علاقة بعائلة الرئيس السادات بحكم عمله بالمخابرات الحربية، ادين بمشاركته وتنفيذه اغتيال الرئيس المصري السادات عام 1981 وصدر عليه حكمان بالسجن (25) عاما في قضية اغتيال السادات و(15)عاما في قضية تنظيم الجهاد ، وتم الافراج عنه بعد ثورة 25 يناير 2011 .[6]

محمد عبد السلام فرج وعبود الزمر وسالم الرحال فقد استطاع هؤلاء وغيرهم من اعادة تأسيس تنظيم الجهاد المصري بصورة جديدة

(6) -رفعت سيد احمد ,الحركات الاسلامية في مصر وايران , ط1, دار سيناء , القاهرة , (د.ت) , ص24

وفي العودة لدور محمد عبد السلام فرج وعبود الزمر وسالم الرحال فقد استطاع هؤلاء وغيرهم من اعادة تأسيس تنظيم الجهاد

المصري بصورة جديدة وكاملة التي اطلت على العالم وعرفها العالم من خلال عملية تنفيذ عملية اغتيال الرئيس المصري (انور السادات) في 6 تشرين الاول عام 1981، وكان ذلك بالتعاون مع الجماعة الاسلامية في مصر والتي لم يكن لها دور سوى المشاورة ، وبعد دخول اكثر اعضاء التنظيم السجن على اثر اغتيال السادات انفصل التنظيم عن الجماعة الاسلامية، لان كل تنظيم كان يريد القيادة لنفسه ويرى نفسه الاجدر، وبعد ذلك اخذ تنظيم الجهاد يعيد هيكلية بناءه وبشكل مختلف عما كان عليه سابقا، وصار له لجان عدة منها (اللجنة الشرعية – اللجنة الاعلامية- الجنة الامنية – لجنة العمل الخاص – لجنة التنظيم المدني –لجنة التنظيم الخارجي –لجنة الوثائق –اللجنة المالية).[7]

(7) عبد المنعم منيب دليل الحركات الاسلامية, مصدر سبق ذكره ,ص52

بعد هذه التغييرات كان هناك تحول في الاستراتيجية واعادة في النظر، فحول قادة التنظيم الاستراتيجية القديمة التي ترى ان مصر هي ساحة العمل الرئيسي واصبحت الاستراتيجية الجديدة هي احداث التغيير في مصر ثم في المنطقة وهو ما عرف باسم الانتقال من مواجهة العدو القريب الى مواجهة العدو البعيد، وبهذه الاستراتيجية الجديدة دخل تنظيم الجهاد بما بقي فيه من عناصر يتزعمهم ايمن الظواهري بتحالف مع تنظيم القاعدة واخذت القاعدة تعرف بـ(قاعدة الجهاد) وبدأت اولى العمليات الانتحارية والتفجيرات الكبرى وكانت بدايتها تفجير سفارتي الولايات المتحدة في كينيا وتنزانيا في 7 اب 1998 وقتل ما يقارب من 230 شخص .[8]

استخدمت الحركات الاسلامية مفهوم الحاكمية لتؤكد ان الحاكمية له تعالى وحده وهو صاحب التشريع

(8) المصدر نفسه, ص53

المبحث الثاني

الحاكمية والتكفير في فكر تنظيم الجهاد (تنظيم القاعدة)

تعد الحاكمية من المفاهيم بالغة الاهمية وذات صلة وثيقة بفكر الحركات الاسلامية ، نظرا لأهمية التشريع ودوره في الحياة السياسية وما يترتب عليه من انظمة وقوانين فقد استخدمت الحركات الاسلامية

مفهوم الحاكمية لتؤكد ان الحاكمية له تعالى وحده وهو صاحب التشريع وهو المتفرد بالحكم فلا تشريع سوى تشريع الله وهذا ما سوف نتكلم عنه في هذا المبحث فضلا عن التطرق للموضوع الاخطر وهو التكفير وما رافق ذلك الموضوع من افكار رافقت مسيرة تنظيم الجهاد وسائر الحركات الاسلامية العنفية الاخرى .

والمتتبع لأفكار الحركات الاسلامية يجد تعدد في الكتابات والدراسات حول موضوع الحاكمية كما ان الكثير من العلوم النظرية قد تعرضت لنظرية الحاكمية مثل (علم الكلام والفلسفة وعلم السياسة) ولم يقتصر عرضها وتطرقها في البحث عن موضوع الحاكمية بل تعداه الى مصدر صلاحيات الحاكم ومشروعيته ، ليس فقط فيما يخص السلطة التشريعية ، بل شمل كلا من السلطة التنفيذية والقضائية ايضا ، واختلفت المذاهب في ذلك فقد نادت المذاهب الالهية بأن مصدر السلطات هو الله الخالق رب العالمين و بينما المعروف لدى المذاهب الوضعية ان مصدر السلطات هم البشر انفسهم .

كما ان طرح المقابلة بين حاكمية اله وحاكمية البشر امر لا يستقيم فلسفيا وفق منهجية القران الكريم المعرفية وذلك للفارق الجوهري بين الطبيعتين، الطبيعة الالهية والطبيعة البشرية، فالطبيعة الالهية ازلية تمارس الحاكمية بأشكال مختلفة طبقا لمقتضيات مكان الانسان وزمانه، من دون ان يكون هذا الانسان مكافئا لها مهما منحته من حاكمية خاصة به او سلبته اياها.

ومفهوم الحاكمية مفهوما قد تم التعامل معه وفقا لآليات متعددة ومختلفة، فهناك اليات استخدمت في المحاولات التأصيلية للمفهوم التي انطلقت من دلالة جذره اللغوي في اللغة والاصول، وتميزت هذه المحاولات بعدم الاستقصاء الكامل لدلالات المفهوم، وساد منطق الاستبعاد لخدمة قيم يستنبطها الباحث أو فهم سابق له حول المفهوم يريد ان يؤكده، وفي هذه الالية يتم استبعاد المعنى السياسي

للفظ الحكم كما نفهمه الوم وينظرون له للدلالة على القضاء والنظر في الخصومة او الدلالة على الحكمة والعلم، اي مجرد نظرة دينية فقط مستبعدين النظرة السياسية على الرغم من اختلاف البواعث من وراء قصر اللفظ على الجانب الديني، اذ يمكن ارجاع تلك البواعث الى الرغبة في نفي التناقض بين ان يكون الحكم لله وبين ان تكون السلطة السياسية والحكم بالمعنى السياسي في المجتمع الاسلامي لجماهير المسلمين .[9]

(9) هشام احمد عوض , الابعاد السياسية لمفهوم الحاكمية : رؤية معرفية ,ط1 ,, المعهد العالمي للفكر الاسلامي ,الولايات المتحدة الامريكية , 1995 , ص73

اما الالية الثانية فأنه يتم فيها الخلط بين مفهوم الحاكمية بالمعنى السياسي، اي نظام الحكم وبين الحكم بما انزل الله ، بمعنى اختصاص الله تعالى بالتحليل والتحريم في امر العبادة والدين (الحاكمية التشريعية)، كما ان هناك الية اخرى تم فيها الربط بين مفهوم الحاكمية وبين بعض الظروف والملابسات التاريخية كواقعة التحكيم بين امير المؤمنين الامام علي (عليه السلام) وبين معاوية بن ابي سفيان ورفع الخوارج فيها شعار(لا حكم الا لله) او فكر بعض المفكرين الاسلاميين امثال (المودودي، وسيد قطب) او فكر الحركات الاسلامية العنفية التي اعتمدت على افكار المفكرين السابقين، وقد تم في هذه الالية «شخصنة «المفهوم أو ربطه بأشخاص معينين (افرادا او جماعات) او مفاهيم معينة في ظروف تاريخية محددة يجعل منه مفهوما تاريخيا وليس اصوليا بما يجعل محاولة استدعائه لمعالجة واقع جديد مدان ومرفوض .[10]

(10) المصدر السابق , ص74

فالحاكمية لغة كما ورد في القاموس المحيط لفظ (حكم) بالضم بمعنى القضاء، والجمع احكام، وقد حكم عليه بالأمر حكما وحكومة، والحاكم منفذ الحكم، وحاكمه الى الحاكم أي دعاه وخاصمه، وحكمه في الامر تحكيما امره ان يحكم فأحتكم.[11]

وتعد الحاكمية مصدراً صناعياً يؤدي نفس المعنى الذي يؤديه المصدر القياسي «الحكم»

(11) مجد الدين الفيروز ابادي, القاموس المحيط ط8,مؤسسة الرسالة ,بيروت ,2005 ,ص538

وتعد الحاكمية مصدراً صناعياً يؤدي نفس المعنى الذي يؤديه المصدر القياسي «الحكم» وكلاهما جذره اللغوي (ح.ك.م) الا

ان هناك من يفرق بين الحاكمية والحكم من جهة ان الحكم اسم للحدث من حيث هو، والحاكمية اسم له مع ملاحظة ذات تتصف به، ويقول علماء اللغة والصرف ايضا ان المصدر الصناعي يدل على كل الصفات والامور المعنوية التي تحملها لفظته فالمصدر الصناعي على سبيل المثال من وطن –وطنية – ومن قوم –قومية- ومن حكم –حاكمية .[12]

(12) الموسوعة العربية الميسرة ,مج2, ط1, دار الجيل ,القاهرة ,2001,ص542

اما الحاكمية اصطلاحا فهي مبدأ الاحتكام الى الله تعالى وما انزل من احكام، وهي من الناحية السياسية، مبدأ يحدد العلاقة بين الحاكم والمحكوم وكذلك طريقة اختيار الحاكم وهي تعني ان اله سبحانه مصدر جميع الاحكام الشرعية بما تتضمن من تصور عقائدي عن الله وعن الكون والانسان والشريعة حيث تكون العبادات جزءا منها .[13]

(13) محمد ابو القاسم حاج حمد ,الحاكمية ,ط1 ,دار الساقي ,بيروت , 2010, ص28.

والحاكمية مفهوم جامع تم تطويره على يد الحركات الاسلامية العنفية التي فارقت الحركات الاخرى التي تتوسل الحل السلمي في التغيير، حتى غدا هذا المفهوم كليا يهيمن على كل انشطة التفكير والممارسة داخل هذه الجماعات، واصبح هو المعيار الاساسي في الحكم على الناس والعلاقة معهم افرادا او جماعات، حاكما او محكوما، وذلك وفق تقيدهم بهذه الحاكمية الالهية التي استوعبت وفق نظرتهم الارادة الانسانية جملة ، بدءا من الآداب الصغرى والهامشية وصولا الى القضايا العليا قي الاعتقاد والايمان [14].

(14) انـور ابـو طـه , السلفية الجهادية ومسألة الدولة , في مجموعة باحثين ,السلفية النشأة والمرتكزات والهوية ,ط1, معهد المعارف ,(د.م) , 2004,ص124

شاع استخدام مفهوم (الحاكمية) في ادبيات الحركات الاسلامية العنفية، ويعني عندها، التزام وتطبيق الشريعة الاسلامية

اما فيما يخص الحاكمية في فكر الحركات الاسلامية العنفية وتحديدا تنظيم الجهاد فقد شاع استخدام مفهوم (الحاكمية) في ادبيات الحركات الاسلامية العنفية، ويعني عندها، التزام وتطبيق الشريعة الاسلامية مستدلة بذلك ببعض ما ورد من ايات القران الكريم في هذا الصدد كما في قوله تعالى ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [15]، والاية ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ

(15) سورة المائدة , اية 44

الْفَاسِقُونَ ﴾[16]، والاية ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾[17] ، والاية ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾[18] وهنا نجد ان الحركات العنفية قد ذهبت بمفهوم الحاكمية الى حد الغلو والتطرف، فأسبغت على نفسها مشروعية التصرف باسم الله وحاكميته ومضت بعيدا في تكفير من لا يوافقها الرأي والمنهج معتمدة على تأويل بعض الآيات القرآنية الكريمة ، تأويلا غير صحيحا .[19]

ويتفق تنظيم الجهاد مع غيره من الحركات الاسلامية العنفية على ان الحاكمية هي تفرد الله عز وجل بالحق في التشريع المطلق فلا حلال الا ما احله ولا حرام الا ما حرمه الله ، ولا دين الا ما شرعه وليس لاحد من البشر ان ينازع الله في هذا الحق، وهذا المقصود هو احد المعالم الاساسية في قضية التوحيد، وعليه فليس لاحد من البشر ان يشرع خلاف ما امر الله، فمن فعل ذلك فقد جعل لنفسه الها من دون الله .[20]

ومن افكار تنظيم الجهاد وسائر الحركات الاسلامية العنفية ان الحاكمية اساس للسيادة المطلقة لله في الكون وعلى الرغم مما تحمله هذه الفكرة من مدلولات دينية تهدف الى تطبيق شريعة الله، فان استخدامه السياسي والايديولوجي ادى الى تكفير المجتمعات الاسلامية واتهامها بالجاهلية وأسهم بالمقابل في الدعوة الى قتال اي نظام سياسي لا يجعل من الشريعة الاسلامية منبعه.[21]

الحركات الاسلامية العنفية قد تميزت بمحدودية الافق من الناحية السياسية بشكل عام

وكانت الحركات الاسلامية العنفية قد تميزت بمحدودية الافق من الناحية السياسية بشكل عام، اذ ان الافق السياسي لها تمحور حول هدف واحد وهو١: اقامة دولة اسلامية « وتنصيب الخليفة او الحاكم المسلم، من خلال خلع الانظمة الحاكمة وبوسيلة واحدة هي الكفر بكل معطيات السياسة المدنية، سواء كآلية عملية كرؤية تغييرية، والتغيير بالقوة عبر التصفية والاغتيال، من دون ان تطرح

(16) سورة المائدة , اية 47
(17) سورة يوسف , اية40
(18) سورة المائدة , اية 48
(19) محمد ابو القاسم الحاج حمد, مصدر سبق ذكره ,ص39
(20) حيدر ابراهيم علي , التيارات الاسلامية وقضية الديمقراطية ,ط2,مركز دراسات الوحدة ,بيروت ,1990,ص132
(21) مروان شحادة ,تحولات الخطاب السلفي ,ط1, الشبكة العربية للابحاث والنشر , بيروت , 2010, ص78

برنامجا لكيفية هذا الحكم، او موقع الثابت والمتغير، والتكييف مع المتغيرات الحديثة ومنتجات العصر، او الاستفادة من التجارب التاريخية السابقة، لحكم الخلافة التي لم تخل من مساوئ في مختلفها، او تحاول تصفية ادبياتها الفقهية والفكرية من رواسبها التاريخية.[22]

(22) محمد الشرقاوي ,الافق السياسي للجهاد بين بقاء العنف وزوالـه ,في مجموعة باحثين , الفتنة الغائبة,مصدر سبق ذكره , ص304

ان نقل مفهوم الحاكمية عند الحركات العنفية من حيز الاعتقاد الى حيز الفعل السياسي كان مرتبطا بالواقع التاريخي الذي عاشه شراحه الأوائل، (ابو الاعلى المودودي 1903-1979) يعتبر اول من صعد هذا المفهوم في سياق ولادة الكيان السياسي الباكستاني وانفصاله عن الهند الكبرى، ولقد شكل مفهوم الحاكمية بالذات احد اهم المفاهيم التي دارت عليها كتابات المودودي، والتي طورها الى درجة عالية في فكره السياسي حتى اصبحت عبارة « لا اله الا الله «تعني ان الحاكم الوحيد هو الله جل شأنه وان السلطة له، وقد قسم المودودي الحاكمية على قسمين حاكمية سياسية واخرى قانونية، الحاكمية القانونية لله وحده مستدلا بقول تعالى "ان الحكم الا لله" [23] والممثل لهذه الحاكمية على الارض طبقا (للمودودي) هو الرسول الاكرم محمد صلى الله عليه واله، كما وقد اكد ان الرسل والانبياء هم الوسيلة التي نعلم بها ما وضع لنا شارعنا من قانون او شريعة، ولأجل ذلك كلف الاسلام ابناءه ان يطيعوا الرسل طاعة تامة وقد جعل القران الكريم هذا مبدأ قاطعا من مبادئه .[24]

(23) سورة يوسف ,الايه 40

(24) ابو العلى المودودي ,تدوين الدستور ,ط5,مؤسسة الرسالة ,بيروت ,1981, ص25

اما الحاكمية السياسية فقد جعلها ايضا له عز وجل باعتباره الحاكم الاعلى، الا انه يرى ان الامة نائبة عنه في الخلافة فيقول « وقد قضى القران ان منزلة الخلافة او النيابة ليست من حق اي فرد من الافراد او اسرة من الاسر او طبقة من الطبقات وانما هي حق لجميع من يسلمون بحاكمية الله ويؤمنون بعلو القانون الالهي الذي جاءهم من عنده تعالى بواسطة النيابة ورسله [25] مستدلا بقوله تعالى ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [26].

(25) المصدر نفسه,ص26

(26) سورة النور , اية 55

اما (سيد قطب) فقد تأثر بالحاكمية التي قال بها المودودي وخاصة القانونية الا انه اسمها الحاكمية العليا، بعد ان قرر ان الحاكمية العليا لله تعالى وانه تعالى مصدر السلطات لا الشعب ولا الحزب ولا اي من البشر، وقد ربط (سيد قطب) بين مفهوم الحاكمية والجاهلية اذ عدهما وجهان لعملة واحدة، اذ ان المجتمع الجاهل او الذي يعيش في حالة جاهلية، هو مجتمع لا يحكم بما شرع الله في جوانب الحياة وبذلك يكون لالتزام بالشريعة الاسلامية ضرورة عملية يقوم عليها المجتمع ويرى قطب ام مدلول الحاكمية في التصور الاسلامي لا ينحصر في تلقي الشرائع القانونية من الله وحده والتحاكم اليها وحدها، فمدلول الشرعية لا ينحصر في التشريعات القانونية ولا حتى في اصول الحكم ونظامه واوضاعه ان هذا المدلول الضيق لا يمثل مدلول الشريعة والتصور الاسلامي .[27]

(27) سيد قطب , معالم في الطريق ,ط6, دار الشروق , القاهرة , 1979,ص82

وقد اعتمد قادة ومنظرو تنظم الجهاد والحركات الاسلامية العنفية الاخرى على الافكار السابقة في التنظير لمسألة الحاكمية فنجد ان صالح سرية احد قادة التنظيم يقول في كتابه (رسالة الايمان) « ان الله وحده هو المتصرف في شؤون الكون وهو صاحب التشريع ، وان كل الانظمة وكذلك البلاد الاسلامية التي تتخذ لنفسها مناهج ونظما وتشريعات غير الكتاب والسنة هي نظم كافرة « ويعود مؤكدا على هذه النزعة العملية في التأصيل قائلا «لا يهمنا الا ما ينبني عليه عمل «ويقول ايضا « ان الحكم القائم اليوم في جميع بلاد المسلمين هو حكم كافر والمجتمعات في هذه البلاد كلها مجتمعات جاهلية «.[28]

(28) صالح سرية , رسالة الايمان ,في رفعت سيد احمد ,النبي المسلح ,ج1,ط1,دار اخبار اليوم , القاهرة,1991,ص112

وكذلك نجد ان ايمن الظواهري قد وضع كتب في بيان حكم الحاكمين بغير شريعة الاسلام ووجوب جهادهم ومنها كتابه (الحوار مع الطواغيت مقبرة الدعوة والدعاة) والذي يقول فيه « اما كونهم كفارا مرتدين فلقوله تعالى « ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون « وذلك لان ما يفعله هؤلاء الحكام هو نفسه صورة وسبب نزول الآية الكريمة وهو تعطيل حكم الشريعة الالهية، واختراع حكم

جديد وجعله تشريعا ملزما للناس .[29]

وبهذا نجد ان الحركات العنفية قد برزت في تحريمها ومعارضتها للانتخابات، وكذلك الدخول المجالس النيابية، اذ اعتبرت هذه الحركات تلك المجالس متعدية على حقوق الله تعالى في تشريع القوانين كما اعتبرت الحكم بالديمقراطية سببا من اسباب التكفير للحكومات في الدول المسلمة، اذ ان هذه الحركات التكفيرية لا تولي مبدأ الانتخابات اية اهمية وترفض وبشدة الحاكمية الشعبية، ولذا وبحسب معتقدهم اذا لم تظهر اي شخصية تفرض نفسها تلقائيا كأمير او خليفة للمسلمين، فأن هذا الاخير يمكن ان ينتخب من قبل مجلس شورى او عن طريق اقتراع عام وفي هذه الحالة تكون لا تعكس كلا العمليتين حاكمية او سيادة بل وفقا لمبدأ الاجماع او الشورى اما الجماعة فلهم حق ابداء النصح وتذكير الامير بمبادئ واصول الاسلام اي وظيفة رقابية تسهم في تقويم الامير وليس التشريع لان الله تعالى هو وحده المشرع .[30]

اما صالح سرية فنجده يؤكد في كتابه (رسالة الايمان) رفضه لكل التعددية السياسية والمشاركة بالاحزاب التي لا تستند الى المرجعية الاسلامية بقوله « كل من اشترك في حزب عقائدي فهو كافر لاشك في كفره، وهذه الاحزاب مثل الاحزاب الشيوعية او حزب البعث العربي الاشتراكي، او حركة القوميين العرب او الحزب التقدمي الاشتراكي وامثالها، ذلك ان هذه الاحزاب لها عقائد ومناهج مخالفة لعقائد ومناهج الاسلام، فمن امن بها دل على انه يفضلها على عقائد ومناهج الاسلام وهذا كفر »[31]

تنظيم القاعده فنجده باكثر من بيان واكثر من تصريح يدعو الى محاربة الدعوة الى الانتخابات والمشاركة فيها بقوة

اما تنظيم القاعده فنجده باكثر من بيان واكثر من تصريح يدعو الى محاربة الدعوة الى الانتخابات والمشاركة فيها بقوة، بل عد كل من يدعو لها ويشارك فيها مرتد مستهدف بالقتل من التنظيم، وحذر المسلمين بالابتعاد عن اماكن التصويت، اذ اصدرت الهيئة الشرعية

(29) ايمن الظواهري , الحوار مع الطواغيت , مقبرة الدعوة والداعية , ط1, (د.م) ,1431ه,, ص20

(30) رفعت سيد احمد , المصدر السابق , ص115

(31) صالح سرية, رسالة الايمان , مصدر سبق ذكره ,112

للتنظيم بيانا بتاريخ 25-7-2005 بينت فيه دعوتها وتحذيرها وحكمها للانتخابات والمشاركة في العملية السياسية في العراق «فأن مما لا شك فيه ان من اهم ما جاءت لأجله امريكا هو ارساء دعائم التحاكم لغير شرع الله وجعلت من الحكام الطواغيت مطايا لحمل مبادئ دستورها ليفرض على ارض الاسلام، وما نجا من هذه الفتنة الا المجاهدون الموحدون[32]

(32) حيدر ابراهيم علي , مصدر سبق ذكره ,ص226

التكفير في فكر تنظيم الجهاد وسائر الحركات الاسلامية العنفية

التكفير لغة يعود للمصدر كفر: الكاف والفاء والراء اصل صحيح يدل على معنى واحد وهو الستر والتغطية، يقال لمن غطى درعه بثوبه كفر درعه والمكفر الرجل المتغطي بسلاحه، والكفر ضد الايمان، سمي بذلك لانه تغطيه للحق، وكفران النعمة جحودها وسترها.[33]

(33) مجد الدين الفيروز ابادي , مصدر سبق ذكره , ص640

اما اصطلاحا فهو اعتقادات وأقوال وأفعال جاء في الشرع ما يدل ان من وقع فيها ليس من المسلمين، وهناك اجماع من العلماء على ان الكفر يكون بمجرد القول أو الفعل، وقد وردت تقسيمات كثيرة للكفر منها كفر اعتقاد وكفر عمل، او كفر اصغر وكفر اكبر، او كفر عمل وكفر جحود، ولكن التقسيم الشائع والاكثر استعمالا هو الكفر الاكبر والكفر الاصغر .[34]

(34) نقلا عن عبد الرحمن بن معلا اللويحق , الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة , ط2 , مؤسسة الرسالة , بيروت ,1413ه,ص252

ولكي نفهم التكفير في فكر الحركات الاسلامية العنفية لابد من اجمال ما ذهبت اليه هذه الحركات في فهم النصوص التي وردت في مسألة التكفير فقد انقسمت هذه الحركات على قسمين:

القسم الاول: الحركات التي توسعت في التكفير الى درجة التطرف حتى شملت المجتمع بأكمله (حكام ومحكومين، علماء وقضاة، موظفيين عاديين وجيش وشرطة) وكل من خرج عن جماعتهم، ومن الامثلة على ذلك جماعة التكفير والهجرة الذين اعتبروا انفسهم وحدهم (جماعة المسلمين) وكفروا كل من عاداهم وبعض فصائل الجماعة الاسلامية المسلحة في الجزائر .

القسم الثاني: الحركات التي قصرت مسألة التكفير على الحكام الذين لم يحكموا بما انزل الله ، واعوان الحكام اللذين يساعدونهم في البقاء، اخذا بظاهر النصوص في الموالاة، ويتمثل هذا الاتجاه بالجماعة الاسلامية وتنظيم الجهاد في مصر وحزب التحرير وبعض فصائل الجماعة الاسلامية المسلحة في الجزائر .[35]

(35) المصدر نفسه , ص253

مبدأ التكفير عنصر أساسي في افكار ومعتقدات تنظيم الجهاد وغيره من الحركات الاسلامية التي حذت حذوه

مبدأ التكفير عنصر أساسي في افكار ومعتقدات تنظيم الجهاد وغيره من الحركات الاسلامية التي حذت حذوه وقد حددوا مجموعة اسباب دعتهم الى تبني هذا المبدأ ومنها [36]:

1-انتشار الكفر والــردة الحقيقية جهرة في مجتمعاتنا الاسلامية واستطالة أصحابها وتبجحهم واستخدام اجهزة الاعلام وغيرها لنشر كفرهم دون ان يجدوا من يزجرهم.

(36) مجموعة باحثين – حرمة الغلو في الدين وتكفير المسلمين ,ط1,مكتبة التراث ,الاسلامي ,القاهرة ,2002,ص252

2-تساهل بعض العلماء في شأن هؤلاء الكفرة الحقيقين وعدهم في زمن المسلمين، والاسلام منهم براء.

3-اضطهاد حملة الفكر الاسلامي السليم والتضييق عليهم .

4-قلة بضاعة هؤلاء الشباب الغيورين من فقه الاسلام واصوله وعدم تعمقهم في العلوم الاسلامية واللغوية .

5- عدم وجود المرجعية الدينية التي يمكن ان تحتكم اليها جميع الاطراف، فمن كون كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه واله وسلم) هما المرجع لكل المسلمين، الا ان الاختلاف في فهم نصوصها، في ظل غياب المؤسسات الدينية المستقلة التي يمكن الرجوع الى تفسيرها، كان سببا لاختلاف التفسيرات عند هذه الجماعات وبالتالي اختلاف الاحكام التي بنيت عليها، والمؤسسات الدينية في العالم العربي يكاد اثرها يكون معدوما بعد سيطرة الحكومات عليها.

6- الوعود المستمرة من قبل الحكام بتطبيق الشريعة ونكثهم هذه الوعود بدون مبرر، الامر الذي أدى الى عدم الوثوق بهؤلاء الحكام .

ونتيجة لهذه الاسباب نجد ان الجماعات التكفيرية قد كفرت بعض المسلمين بمجرد الموالاة الظاهرة، ويقصد بالموالاة الظاهرة هي مساندة او مناصرة الكفار لأمر او مصلحة دنيوية مع استقرار الايمان ومحبة الله ورسوله في القلب، اما الموالاة الباطنية فهي الميل القلبي الى الكفار حبا في عقيدتهم ورغبة في نصرتهم على المسلمين، كفعل المنافقين مع اليهود في عصر الرسول الاكرم (صلى الله عليه واله) وهذا النوع يخرج صاحبه من ملة الاسلام، ومن الادلة على ذلك قوله تعالى ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾[37] كما يقول اعضاء هذه التنظيمات وهذه الحركات العنفية .[38]

(37) سورة المائدة , اية 51
(38) المصدر السابق نفسه ,ص253

والمتابع للحركات الاسلامية العنفية يجد ان من مظاهر الغلو في التكفير عندها هو التكفير بالمعصية ومما يستدلون به على ذلك هو الاية المباركة ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ﴾[39]، والآية الكريمة الاخرى ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[40]، ومن الجدير بالذكر ان تنظيم الجهاد وسائر الحركات العنفية قد بدأت ممارسة التكفير بداية من داخل اوطانها، اي تكفير الانظمة الحاكمة وعدتها حكومات غير شرعية وكافرة لانها لم تحكم بما انزل الله، واستبدلت الشريعة الاسلامية بالقوانين الوضعية، لذلك وجب عليها الحكم بالكفر والردة والخروج عن الملة ويجب قتالها حتى تتخلى عن السلطة، فضلا عن انها لم تقم على اساس شرعي في اختيار جماهير الناس لها او اختيار اهل الحق والعقد وبيعة عموم الناس، لذلك فهي تفتقد الرضا العام الذي هو اساس الشرعية .[41]

(39) سورة الجاثية , اية 23
(40) سورة يس , اية 60

تنظيم الجهاد وسائر الحركات العنفية قد بدأت ممارسة التكفير بداية من داخل اوطانها

(41) سيد قطب , مصدر سبق ذكره , ص16

وان الفكر التكفير عند قادة تنظيم الجهاد وسائر الحركات الاسلامية العنفية قد تأثر بما كتبه (سيد قطب) الذي بدوره قد تأثر بـ (ابو الاعلى المودودي) ويعتبر سيد قطب هو من اعاد استخدام مصطلح الجاهلية والمجتمعات الكافرة ومصطلح الخروج عن دائرة

الاسلام فـ(سيد قطب) قد وصف المجتمعات التي كانت قائمة بانها غير مسلمة وكيف تكون مسلمة وهي تعيش الجاهلية حسب رأيه، وفي حقيقة الامر ان سيد قطب قد ثأثر بابي الاعلى المودودي في استخدام مصطلح الجاهلية اذا ان (المودودي) استخدم هذا المصطلح وانفرد في تقديم المفتاح النظري والمنهجي الذي أدى الى فتح باب التجهيل والتكفير في تقييمه وحكمه على المجتمعات الاسلامية المعاصرة، وعلى المراحل التاريخية الاساسية لامة، فوصف المجتمعات الاسلامية ب» الجاهلية « و» الكفر « حاليا وتاريخيا فكل المجتمعات التي لا تطبق الحاكمية الالهية والشريعة الاسلامية والفروض الاجتماعية، ولو كانت فروعا سياسية او اقتصادية او اجتماعية هي مجتمعات جاهلية.[42]

(42) نفسه, ص17

وقد ابتدع التكفيريون قاعدة (تكفير من لم يكفر الكافر) وكان هدفهم في ذلك تكفير من خالفهم في الرأي، ومن جملة من كفروهم ضمن هذه القاعدة الجيش والشرطة والقضاة والمفتين، لاهم يتولون مناصب في ظل حكومة لا تحكم وفق شرع الله وهذا يعد كفرا عينيا ، اذا نجد ان (محمد عبد السلام فرج) وهومن قاعدة تنظيم الجهاد يؤكد في كتابه (الفريضة الغائبة) على تكفير انظمة الحكم، اذ عد الاحكام التي تسود المجتمعات الاسلامية احكام كفر، بل هي قوانين وضعها الكفار وسار المسلمون عليها، فحكام العصر من وجهة محمد عبد السلام فرج هم في ردة عن ثوابت الاسلام وقد تربوا على موائد الاستعمار الصليبية والصهيونية والشيوعية ولا يحملون من الاسلام الا الاسم حتى وان صاموا وصلوا.[43]

ابتدع التكفيريون قاعدة (تكفير من لم يكفر الكافر) وكان هدفهم في ذلك تكفير من خالفهم في الرأي

(43) محمد عبد السلام فرج, مصدر سبق ذكره , ص5

والدلائل كثيرة التي تشير الى تبني الحركات الاسلامية العنفية فكرا عنفيا تكفيريا ومنها انها تستخدم مصطلحات عدة نجدها متكررة في مؤلفات وكتب وبيانات قادتها ومن تلك المصطلحات

(الجاهلية، دار الحرب، الجماهير المجتمعة على الضلال، العبودية، سوق الرقيق المسمى بالاختلاط)، وكذلك عند وصفهم رجال الدولة يقولون (فهم علمانيون كفار، ذيولا واذنابا للغرب الكافر، أعداء الله والانسان، قوى الشرك والظلام، حزب الشيطان، الارباب الجدد، المسلطين على رقاب العباد، حاكمية البشر .[44]

(44) مجموعة مؤلفين , حرمة الغلو في الدين , مصدر سبق ذكره, ص88

المبحث الثالث

الجهاد والموقف من الاخـر في فكر الحركات الاسلامية العنفية(تنظيم الجهاد)

الجهاد احد التشريعات المهمة في الشريعة الاسلامية، وقد نظمت الشريعة وحددت مواضع وجوبه ومواضع الكف عنه، وهو تشريع قابل للتغيير تبعا للظروف والامكنة والازمنة، وللجهاد اهمية كبيرة في حياة المسلمين منذ عهد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، اذ بواسطته انتشر الاسلام وتوسعت الدولة الاسلامية، وبه دافع المسلمون عن بيضة الاسلام وعن معالمه ومقدساته، فالجهاد أمر مهم وبقدر اهميته تنبع خطورته، فلا يمكن البت به الا من قبل اهل العلم والاجتهاد الذين حددوا موانعه وموجباته، ولكن الحركات الاسلامية العنفية استخدمت مفهوم الجهاد وتوسعت فيه، واطلقت على اعمال العنف التي قامت بها ضد المجتمعات المسلمة المتواجدة فيها اسم الجهاد .

اما بخصوص موقف تنظيم الجهاد والحركات الاسلامية العنفية من الاخر والمراد بكلمة الاخر في هذا المبحث هو الاخر داخل الدولة ويتمثل بالمسلم المخالف لافكار هذه الحركات سواء من مذهب اهل السنة والجماعة ام من المذاهب الاخرى، وغير المسلم وتحديدا المسيحي، اما الاخر خارج الدولة فيقصد به الموقف من الغرب عموما والولايات المتحدة الامريكية خصوصا، فضلا عن الموقف من اسرائيل .

مفهوم الجهاد

الجهاد في اللغة كما جاء في القاموس المحيط ، الجهد بمعنى الطاقة والمشقة، واجهد جهدك ابلغ غايتك، وجهد جاهد مبالغة وتعني القتال مع العدو كالمجاهدة، والتجاهد بذل الوسع كالاجتهاد.[45]

(45) الفيروزابادي , مصدر سبق ذكره , ص506

اما الجهاد كمصطلح فهو لا يبتعد كثيرا عن الجهاد لغة اذ يعني بذل النفس وما يتوقف عليه من مال في محاربة المشركين او الباغين على وجه الخصوص، او بذل النفس والمال والوسع في اعلاء كلمة الاسلام واقامة شعائر الايمان، فالجهاد « هو بذل الطاقة والمبالغة في ذلك بحيث يتحمل المشقة والصعوبة في سبيل تحقيق غايته وهدفه.

فالجهاد « هو بذل الطاقة والمبالغة في ذلك بحيث يتحمل المشقة والصعوبة في سبيل تحقيق غايته وهدفه

والجهاد كمصطلح اسلامي اخذ حيزا في القران الكريم فالمتتبع لموضوع الجهاد في القران الكريم يجده موضوعا منظما تنظيما كاملا، حيث تشكل الآيات القرآنية المتضمنة للجهاد سواء كان بالكناية او بالتصريح –معالم نظرية متكاملة شاملة ومستوعبة له - ، كما ان حكم الجهاد في الشريعة الاسلامية وباتفاق المسلمين بأنه واجب ويستندون على آيات كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى «يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جنهم وبئس المصير «[46]، اما تفاصيل هذا الوجوب هل هو كفائي – بمعنى اذا قام به البعض سقط عن الاخرين، ام واجب عيني اي متعين على كل فرد مسلم، فقد اتفق علماء المسلمين على ان الجهاد واجب كفائي، ولا بد من الاشارة الى ان الجهاد هو تشريع حركي يناسب الظرف الزمني والوضع السياسي والمحيط الذي يدور فيه، فهو ليس من قبيل التشريعات ذات القالب الواحد في الممارسة والاداء، بل هو تشريع يراعي مناسبات الموضوع الخارجي في طبيعة تنفيذه وصياغة الامر به، فالقول انه واجب كفائي اي انه موجه الى عموم المسلمين ولكن هذا التوجيه يخرج من العموم الى الخصوص

(46) سورة التوبة , اية 73

حينما يتصدى البعض له على قدر الكفاية – اي الحاجة – وان تصدى البعض فهو لم يسقط عن الاخرين مع وجوب البقاء على الاستعداد والتهيؤ.

اما النقطة التي انطلقت منها الحركات الاسلامية العنفية التي اتخذت من الجهاد مبررا لها في انتهاج العنف فضلا عن (التكفير والتعصب) من فكرة مفادها انه بعد ان اكتمل بناء العصبة المؤمنة وتكونت حركة اسلامية او تنظيم اسلامي، تاتي المرحلة الثانية وهي مرحلة مواجهة المجتمع الجاهلي، وهي مرحلة الجهاد فبالجهاد تكتمل الفكرة لقيام المجتمع المسلم، فـ (سيد قطب) وهو احد منظري فكر الجهاد يرى ان الاسلام جاء ليحرر الانسان من الانحطاط الذي اسقطته فيه اهواءه ويجب ان يصبح السلاح الذي يحرر به نفسه من ظلم البشر الاخرين ويؤكد (قطب) على ان المسلمين عندما يكفون عن الجهاد فانه لن يعود للمسلمين اسلام، وبدونه لا يكون الاسلام اسلاما .[47]

(47) سيد قطب, مصدر سبق ذكره , ص17

كما ان الحركات الاسلامية اكدت على ان الجهاد واجب حسب ما امر به الشرع ولكنهم جعلوا الجهاد فرض عين في حالات متعددة منها على حسب قولهم :

1- اذا نزل الكفار ببلد تعين على اهل البلد قتالهم ودفعهم .

2- اذا استنفر الامام قوما لزم النفير لقوله تعالى « يا ايها الذين امنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة فما متاع الحياة الدنيا في الاخرة الا قليل، الا تنفروا يعذبكم الله ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير »[48]، ورغم هذا الاتفاق السابق الا ان الحركات الاسلامية العنفية اختلفت في بعض النقاط مثل [49]:

(48) سورة التوبة , اية 39 و 38

(49) حيدر ابراهيم علي , مصدر سبق ذكره , ص140

1- الجهاد في العصر الحالي

2- الجهاد تحت راية الحكام المعاصرين

3- ضد من يكون الجهاد اولا

يوضح قادة تنظيم الجهاد ضرورة الجهاد بقول محمد عبد السلام فرج « ان الجهاد واجب في كل العصور وتعطيل الجهاد ليس ايقاف للغزو فقط ولكن ايقاف لنية وصوره، فقد قال الرسول (صلى الله عليه وسلم)»من لم يغز او تحدثه نفسه بالغزو مات ميتة جاهلية "ان القتال الان فرض على كل مسلم"، ويؤكد فرج على ان الجهاد فرض عيني في الوقت الحاضر ولا يمكن تركه في اي حال وتحت اي ذريعة، ويرفض الفكرة القائلة بالحل السلمي والانشغال بطلب العلم بدلا من الجهاد، اذ يؤكد على ان الذي تعمق في العلم الى درجة انه عرف الصغيرة والكبيرة، كيف يمر عليه قدر الجهاد وعقوبة تأخيره او التقصير فيه، ومن يقول ان العلم هو الجهاد عليه ان يعلم ان الغرض هو القتال لان الله سبحانه يقول « كتب عليكم القتال«[50]، كما يرفض (فرج) الفكرة التي اخذت حيزا عند بعض الحركات الاسلامية العنفية وهي (الهجرة) فحسب رأيه « ما هي الا هجرة غير شرعية، بل ان هذا الاسلوب ليس اكثر من شطحات ما نتجت الا من جراء ترك الاسلوب الصحيح والشرعي الوحيد لاقامة الدولة الاسلامية«[51]

(50) سورة البقرة , اية 216

(51) محمد عبد السلام فرج , مصدر سبق ذكره , ص18

ويجدر بنا ونحن في صدد الحديث عن الجهاد في فكر الحركات التكفيرية ان نذكر ان هذه الحركات قد حددت مقدمات الجهاد وفقا لتنظير وفكر (ابن تيمية وابن القيم) في فتاواهم بخصوص الجهاد، اذ ركز منظروا الحركات الاسلامية العنفية على ما ركز عليه (ابن تيمية وابن القيم) على وجوب الاستعداد للجهاد باعداد القوة ورباط الخيل في وقت سقوط العجز، فانه ما لا يتم به الواجب الا به فهو واجب، اما استدلالهم باقوال (ابن القيم) في موضوع الجهاد فمنها « المقصود من الجهاد انما ان تكون كلمة الله هي العليا ويكون الدين كله لله « وقوله ايضا « فان من كون الدين كله لله اذلال الكفر واهله واصغاره وضرب الجزية على رؤوس اهله والرق على رقابهم، فهذا من دين الله ولا يناقض هذا الا ترك الكفار على عزهم واقامة دينهم كما يحبون بحيث تكون الشوكة والكلمة لهم «[52]

(52) ابن القيم الجوزية , فضل الجهاد في سبيل الله , ط1, دار القاسم , (د.ت) , (د.م) , ص34.

ويرفض قـادة ومفكرو الحركات الاسلامية الفكرة القائلة (ما دام الكافر مسالم فلا يجوز جهاده)، وكذلك يرفضون كل فكرة او رأي يعتمد على الاية المباركة(وان جنحوا للسلم فأجنح لها)[53] ويرفضون كذلك الرأي المعتمد على قول الرسول الاكرم (صلى الله عليه واله)» ولا تتمنوا لقاء العدو «اذ انهم على العكس يؤكدوا على ان من يسالم الكافر انما حاله كحال الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض .[54]

(53) سورة الانفال , اية 61

(54) كمال السعيد حبيب الفتنة الغائبة , مصدر سبق ذكره , ص55

وقد ظل تنظيم الجهاد والحركات الاسلامية العنفية ترى ان الحكام المعاصرين في البلاد العربية هم كفار واعداء للاسلام ويتوجب الجهاد ضدهم وهم عملاء لدول كافرة فهم بذلك خونه ولا تهمهم مصالح بلدانهم، وترفض هذه الحركات فكرة عدم جواز الخروج على الحكام الفسقة اجماعا والقول ان من خرج على الحاكم القائم عليه فقد خالف اهل السنة والجماعة وهدي الخلف الصالح، ويؤكد مفكرو وقادة الحركات الاسلامية العنفية على مثل هكذا اقوال لطالما اقعدت جماهير المسلمين عن السعي في خلع الحكام الفاسقين، وكذلك يؤكدون على عدم جواز تنصيب الفاسق حاكما على المسلمين ابتداء وقد اجمع المسلمون قديما وحديثا على ذلك على حد قولهم، ودليلهم في ذلك قوله تعالى « اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين «[55]

(55) سورة البقرة , اية 124

وفي معرض الحديث عن الجهاد في فكر الحركات العنفية نجدها انها قد ركزت على مفهوم العدو القريب والعدو البعيد وهي مصطلحات تبنتها الحركات الاسلامية العنفية وتقصد بالعدو القريب حكام العصر ويرى (محمد عبد السلام فرج) ان جهادهم اولى من اي جهاد اخر حتى ان جهادهم اولى من الجهاد لتحرير فلسطين، اما العدو البعيد فتقصد به هذه الحركات الغرب عموما وامريكا واسرائيل على وجه الخصوص، حيث كانت الاستراتيجية العنفية للحركات الاسلامية في البداية تركز على قتال الحكام وكل من يمثل الحكومة

القائمة لانها تعتقد بانهم كفرة ويحكمون بالقوانين الوضعية ولكن في اوائل التسعينات بدء التحول في استراتيجية الحركات الاسلامية العنفية نحو قتال العدو البعيد نتيجة تطورين مهمين دفعا بالحركات الاسلامية الى تغيير استراتيجيتها الجهادية (العنفية):[56]

الاول: بدء حملة المطاردة الامريكية للتيارات الجهادية (العنفية) عموما والتي بدأت بطردهم من افغانستان، ثم بعد ذلك وصلت لكل مكان توجد فيه هذه التيارات .

الثاني: تعرض تنظيم الجهاد المصري الى ضربة كبيرة بعد القبض على اعضاء تنظيم طلائع الفتح ، اذ قبض على ثمانمائة عضو في التنظيم، بدون اطلاق رصاصة من قبل اعضاءه وهو ما عد انتصارا امنيا كبيرا.

فضلا عن هذين الحدثين استعانة الحكومات العربية في البلدان التي تضم تلك الحركات العنفية بأمريكا والقادة في واشنطن وغيرها من دول الغرب لغرض المواجهة والقضاء على تلك الحركات، مما شجع الحركات الاسلامية على تبني فكرة العدو البعيد من اجل قتال امريكا وتسليط عملياتها العنفية اتجاهها واتجاه مصالحها، وكما ان الحديث عن العدو البعيد يعني دخول العمليات الجهادية في مرحلة جديدة هي مرحلة (العرب الافغان) التي خرجت من مخاضها القاعدة التي تكونت بعد توحد كل من الجهاد والقاعدة ' الا ان هذا التنظيم الجديد لم يخض مع عدوه الاول امريكا واسرائيل والغرب عموما، حربا مباشرة وكان يستهدفه عبر عمليات انتحارية متفرقة، غالبا ما تؤدي تلك العمليات الى خسائر فادحة في ارواح اعضاء تنظيم القاعدة، ويعتبر هذا التنظيم الجديد وغيره من الحركات الاسلامية العنفية ان مثل هذه العمليات الانتحارية هو الجهاد في سبيل الله .[57]

الموقف من الاخر في فكر تنظيم الجهاد والحركات الاسلامية العنفية:

ان ما طرحته الحركات الاسلامية العنفية من افكار ورؤى بخصوص

(56) عبد الرحمن محمد , الجهاديون والتحول الى العولمة , في مجموعة باحثين , الفتنة الغائبة , مصدر سبق ذكره , ص192.

(57) عبد الرحمن محمد ,مصدر سبق ذكره , ص 192

موقفها من الاخر كانت بالاساس عبارة عن رؤى فقهية، اعتمدت فيها على فتاوى علماء الامة القدامى واخذتها بشكل مسلم به من دون ان تقارنها بالواقع وتختبر مدى ملاءمتها له ومن دون ان تعقب عليها، فالحركات الاسلامية ترى رؤية الفقهاء السابقين باعتبارهم سلف الامة وهي باعتبارها جماعات سلفية تتبعت اقوالهم وعدتها نصوصا لها حجية لا يمكن النظر فيها او مراجعتها بل يتعين النقل عنها والتزامها، ومن اولى السمات المشتركة التي يمكن ملاحظتها عند مفكري الحركات الاسلامية العنفية، الذاتية المفرطة وسرعة الانفعال، سواء في عدم قدرتهم على الانتظام في حركاتهم السابقة او كثرة الخلافات الاساسية بينهم وبين الاخرين، وتسفيههم لمخالفيهم باستمرار، وكذلك حدة اختلافهم في ما بينهم، اذ نلاحظ كثرة اطلاق تهم الخيانة، وسرعة التبديل، بل والردة وما شابه .[58]

أولاً: الموقف من الاخر داخل الدولة:

(58) نفسه , ص193

ويشمل هذا الاخر كل من المسلم المخالف سواء في المذهب او بالنهج او الاسلوب (الدعوي ام العنفي) فضلا عن الحركات الاسلامية التي تبنت الاصلاح والتغيير بالطرق السلمية، وتحديد جماعة الاخـوان المسلمين على اعتبارها الابـرز من بين تلك الجماعات وكذلك يشمل غير المسلمين داخل الدولة وهم اهل الكتاب والسياح الاجانب والمستأمنون، وهذا الاخر داخل الدولة ينقسم بدوره على:

أ- الموقف من المسلم المخالف:

حيث كفرت الحركات الاسلامية العنفية كل مسلم لا ينتمي لهم ولا يؤمن بعقيدتهم، عقيدة التغيير بالقوة، بدأ بالعلماء حيث كفرت الحركات الاسلامية العنفية وبالتحديد على لسان (عبد السلام فرج وشكري مصطفى) العلماء المسلمين، فقد اعتبرتهم خدام للحاكم الظالم، ولا مكان لهم بين صفوف جماعة المسلمين، وان العلماء قد فشلوا في مهمتهم بحجبهم فريضة الجهاد ضد الحاكم، وفشلوا في

اعلان خروجه، -الحاكم – على الاسلام.[59]

كما وقفت الحركات الاسلامية بالضد من الذين يقفون بالاسلام عند حدود الصلاح والتقوى والعبادة والمناسك والناس البسطاء الذين يقولون ان السياسة تورث القلوب قسوة تلهيها عن ذكر الله، وكذلك وقفت بالضد من الناس الذين يدعون الى توجيه الطاقات الاسلامية لتحرير مقدسات المسلمين واوطانها من الاستعمار والصهيونية، اذ تؤكد هذه الحركات العنفية ان هذه ليست هي المعركة المباشرة وليس هذا هو الطريق الصحيح لتحرير المقدسات، وان الطريق الى تحرير القدس يمر عبر تحرير بلادنا .[60]

(59) محمد مورو , مصدر سبق ذكره , ص20

وقفت الحركات الاسلامية بالضد من الذين يقفون بالاسلام عند حدود الصلاح والتقوى والعبادة والمناسك

(60) نفسه, ص22

اما موقف الحركات الاسلامية العنفية من المذاهب الاسلامية الاخرى فيتجلى في موقفها من المذهب الشيعي سواء كان اماميا ام زيديا ام اسماعيليا – كمسلم مخالف عقيدة ومذهب – فهو موقف واضح ومصرح به، اذ تكفر هذه الحركات المذاهب الشيعية وكل معتنقيها، ويسوقون حجج عديدة لتبرير تكفيرهم لهذه المذاهب، منها ما يتعلق بالجانب العقائدي ومنها ان الشيعة الرافضة (حسب ما يطلق عليهم قادة الحركات الاسلامية) يحصرون ال بيت النبي (صلى اله عليه واله) بعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) دون امهات المسلمين (على حد زعمهم).[61]

تكفر هذه الحركات المذاهب الشيعية وكل معتنقيها، ويسوقون حجج عديدة لتبرير تكفيرهم لهذه المذاهب

(61) نفسه ,ص23

ب -الموقف من الاقباط (النصارى)

يكاد يكون التوتر الطائفي هو السمة الغالبة على العلاقة بين الحركة الاسلامية العتفية والاقليات الدينية فمن المؤكد ان اجواء التوتر الطائفي كانت هي السائدة والواضحة في كافة البلدان الاسلامية التي شهدت نشوء حركات اسلامية عنفية وتحديدا منذ اواخر السبعينات، تجلت في بعض اعمال العنف التي قامت بها الحركات التكفيرية ضد الاقباط على اساس الفتاوى الصادرة من مرجعياتهم باستحلال

دماءهم واموالهم وخصوصا الاقباط الذين يساندون الكنيسة وكان اجتهاد مفكرو الحركات الاسلامية يقول ان الكنيسة لم ترع عقد الذمة بينها وبين المسلمين وتحولت هي ومساندیها من ذميين لهم حرمة كحرمة المسلم الى مناوئين للاسلام، ومن ثم اموالهم وانفسهم تصبح مباحة او مستباحة وفق اجتهادهم .[62]

وقد استندت الحركات الاسلامية العنفية في تكفير اهل الكتاب على الاية القرانية « قاتلوا اللذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون »[63] وكذلك الاية « وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين »[64] وتزعم هذه الحركات العنفية ان هاتين الايتين قد نسختا كل الاحكام التي نزلت قبلها بخصوص اهل الكتاب، ورغم ذلك فقد افتى اغلب منظرو ومفكروا الحركات الاسلامية بمقاتلة النصارى والاقباط خاصة، ومهاجمتهم واقتحام محلاتهم التجارية والاستيلاء على مالها وذهبها لانهم يناصرون الكنيسة ضد المسلمين .[65]

وكانت الحركات الاسلامية العنفية تروج لفكرة مفادها انه لا يصح شرعا قبول الاقباط في مجتمع مسلم الا بشرط الجزية وان يعطوها عن يد وهم صاغرون، وبما انهم لا يعطون الجزية، وامتداد نفوذهم بوضوح وزيادة قوتهم في المجتمع المسلم، وتقوية الغرب لهم نكاية في الحركة الاسلامية ومرجعيتها، فانه من الواجب حسب هذا التصور الضرب على ايديهم، وتضييق الطرقات عليهم، وكل ما يؤدي الى تقليل نفوذهم، بل قد يجوز(لاعضاء الحركات الاسلامية العنفية) اخذ الجزية منهم، كما وتنسحب الحجج التي ينادي بها مفكرو وقادة الحركات الاسلامية العنفية لتؤكد عدم وطنية الاقباط في البلدان العربية .[66]

ج-الموقف من السياح والمستأمنون:

السياحة من وجهة نظر الحركات الاسلامية نشاط محرم وذو فائدة

(62) كمال السعيد حبيب , مصدر سبق ذكره , ص 175

(63) سورة التوبة , اية 29

(64) سورة التوبة , اية 36

(65) كمال السعيد حيب , تحولات الحركة الاسلامية والاستراتيجية الامريكية , ط1 , دا مصر المحروسة , القاهرة , 2006 , ص175

(66) نفسه ,175

اقتصادية محدودة، وهي فائدة وهما كان حجمها - لا تسوغ ما يتضمنه النشاط السياحي من مخالفات شرعية ومخاطر اجتماعية وامنية على بلاد المسلمين، ومما يحتم منع هذا النشاط وايقاف قدوم السياح الى بلاد المسلمين من خلال افشال المشروع السياحي، وترى ان السياح مستأمنون بأمان الامام او الدولة، فهما لا اعتبار لأمانهما لفقدانهما الشرعية، كونهما لا يقومان بمهام الامامة الشرعية او بوظائف الدولة الاسلامية، ولكنها ترى السائح مستأمنا بما فهمه من التأشيرة التي يأخذها لدخول بلاد المسلمين.[67]

(67) نفسه,ص176

اذ لا ترى الحركات الاسلامية العنفية حرجا من تكفير وقتل السياح والمستأمنون، فهي تعتبرهم كفارا دخلوا البلاد الاسلامية بدون اذن ولا امان من اصحابها الشرعيين فلا امان لهم، وانما دخلوا بتأشيرات من الحكومة غبر الشرعية الغاضبة للسلطة بالبطش والجور، فلتحمهم اذن الحكومة التي دخلوا بحمايتها - كما يزعم مفكرو الحركات الاسلامية، ويؤكد قادة ومفكرو الحركات الاسلامية العنفية ان السياح وامثالهم الذين يدخلون بلاد بتأشيرات وتراخيص قانونية والذين يعدهم الفقهاء (مستأمنين)، يؤكدون ان هؤلاء مستباحي الدم لانهم لم يأخذوا الاذن من دولة شرعية، ولان بلادهم نفسها محاربة للاسلام، فلا عهد بينهم وبين المسلمين والواجب ان يقاتل هؤلاء ويقتلوا، فلا عصمة لدمائهم واموالهم، ومن الامثلة على صور العنف ضد المستامنين والسياح هو ما جرى في مصر عام 1997 اذ لجأت الحركات العنفية الى ضرب القطاع السياحي وذلك بمهاجمة حافلة سياح في الاقصر راح ضحيتها 57 سائحا، واعتبر هذا الهجوم اعنف حادث من نوعه وسمي (بمذبحة الاقصر).

لا ترى الحركات الاسلامية العنفية حرجا من تكفير وقتل السياح والمستأمنون، فهي تعتبرهم كفارا دخلوا البلاد الاسلامية

ثانيا: الموقف من الاخر خارج الدولة

ويشمل هذا الاخر خارج الدولة الغرب عموما وامريكا واسرائيل

خصوصا، حيث يؤكد مفكرو الحركات الاسلامية العنفية ان الدول الغربية بعد ان اعطت لمعظمهم حق الامان، او حق اللجوء السياسي لمن طردوا من بلادهم منهم، فاوتهم هذه الدولة، بانها كافرة ومحاربة للاسلام وابناءه، ويجب ان تقاتلهم جميعا حتى يسلموا فيسلموا، كما ان تحول استراتيجية الحركات الاسلامية العنفية من العدو القريب الى العدو البعيد دليل على موقف الحركات الاسلامية من الغرب وتحديدا امريكا واسرائيل، وقد بدأ هذا التحول تحديدا في اوائل التسعينات، حيث اعتبرت الحركات الاسلامية ان امريكا بيدها كل شيء وانها تعين صنائعها من حكام العالم الاسلامي، وبخاصة مصر على الثبات والمواجهة، فتوجهت الانظار اليها، فضلا عن كل ممارساتها في سائر انحاء العالم العربي والاسلامي .[68]

وقد ارتكز الفكر العنفي للحركات الاسلامية تجاه الغرب على اساسين :[69]

اولهما: صليبية الغرب وعداؤه للاسلام، وثانيهما: مادية الغرب وقيمه اللاأخلاقية التي لا تتفق مع الضمير الاسلامي، ومع خصائص الشخصية الاسلامية النموذجية، ولهذا فان دول الغرب كلها كافرة، الامر الذي يحتم طبقا لتلك الرؤية مقاتلة هذه الدول جميعا التي وصفت بالطاغوت حينا والشيطان الاكبر حينا اخر، وهذا الوصف للولايات المتحدة واسرائيل تحديدا.

ومما يدعو الحركات الاسلامية العنفية الى مهاجمة المجتمعات الغربية، هو فكرها العنفي الذي يعتبر الغرب دار حرب

ومما يدعو الحركات الاسلامية العنفية الى مهاجمة المجتمعات الغربية، هو فكرها العنفي الذي يعتبر الغرب دار حرب واهلها حربيون لا عقد ولا عهد بينهم وبين المسلمين، بسبب جملة من الممارسات السلبية التي تقوم بها دولهم وتستهدف الشعوب والبلدان العربية والاسلامية، وخاصة سياسة الولايات المتحدة الخارجية الخاصة بالقضية الفلسطينية فالانحياز الظاهر لاسرائيل ودعمها وتأييدها في المحافل الدولية، والقضايا الاقليمية والمحلية،

(68) مصطفى لطفي , تحولات مفهوم العدو في فكر الجهاد , في مجموعة باحثين , رائحة البارود , ط3,مركز المسبار ,دبي, 2011, ص146

(69) المصدر السابق نفسه , ص150

يشكل نقطة جوهرية في تأسيس الكراهية للسياسات الامريكية، في مقابل محاصرة الفلسطينيين سياسيا وعسكريا واقتصاديا وتركهم في مواجهة قوة عسكرية مفرطة وبسلاح امريكي[70].

(70) نفسه ,ص151

ولا شك ان العلاقة الصراعية بين الاسلام والغرب تتداخل فيها عوامل ومعطيات مختلفة، وما الموقف الذي تتخذه الحركات الاسلامية المتنوعة الا امتدادا للفكرة القائلة باستعمارية الغرب واحتقاره للاسلام، ومن هنا لم تتأسس القراءات المتعلقة بهذا الشأن الا من منظور العداء والصدام، هذا الصراع التاريخي بين الغرب المسيحي وعالم الاسلام المنطلق من اسباب استعمارية ومادية، لا علاقة له بالعوامل الوجودية التي تحفظ كيانية هذا الدين او ذاك، على الرغم من التبريرات القائلة بالتهديد الاسلامي وصليبية الغرب في ان واحد .[71]

(71) نفسه ,ص151

وهناك علامة اخرى تدل على عداء الحركات الاسلامية العنفية وبالتحديد تنظيم الجهاد للغرب كافة اذ انها تحارب وتنتقد التقنيات الحديثة اذ انهم لا يريدون ولا يحبذون انفتاح العالم الاسلامي على العلم والتكنولوجيا ويدعون للقضاء على الحداثة لا الترويج لها، حتى اننا نجد ان قادة الحركات الاسلامية يطلقون على الغرب تسميات بين الحين والاخر ومنها (الامبريالية والصليبيين الجدد وغيرها).

نستنتج مما سبق ان الحركات الاسلامية العنفية كانت تتشابه بالموقف من الاخر سواء كان مسلما ام غير مسلم وسواء كان داخل الوطن ام خارجه وقد امتزجت افكارهم الجهادية مع الافكار التكفيرية لتصوغ موقفهم تجاه هذا الاخر.

وختاما لا بد من بعض النقاط التي تعد خلاصة هذا الجهد المتواضع

1-اعتمد قادة ومنظرو الحركات الاسلامية العنفية على فتاوى السلف السابقة من دون مطابقتها مع الواقع واختبار مدى ملاءمتها مع

التغيرات الحاصلة ، فضلا عن سوء فهمهم لكثير من تلك الفتاوى.

2-تأثر اغلب مفكري الحركات الاسلامية العنفية بأفكار ابن تيمية وابن القيم وسيد قطب والمودودي ومن حذا حذوهم في تأصيل الفكر التكفيري والعنفي.

3 ان من ابرز مظاهر الغلو عند الحركات الاسلامية العنفية هو التكفير فقد مارست تلك الحركات التكفير بداية من داخل اوطانها اذ كفرت الانظمة الحاكمة ثم كفرت من يقبل بتلك الانظمة ويرضخ لقوانينها وخصوصا الجيش والشرطة والقضاة والموظفين.

4-ان الجهاد عند مفكري الحركات الاسلامية العنفية كان غاية وهدفا اسمى لإقامة الدولة الاسلامية وتطبيق حاكمية الله ومقاتلة الكفرة والمرتدين .

5-ان تطبيق حاكمية الله وحرمة القوانين الوضعية امرا دعت اليه الحركات الاسلامية العنفية وجعلته من ركائز فكرها الذي قامت عليه فـ (لا حكم الا لله) كان شعارها ونطاق تعاملها مع الانظمة الحاكمة اذ ان الاخيرة كانت مرتدة وفاسقة وكافرة في نظر تلك الحركات.

6- حرمت تلك الحركات العنفية التكفيرية التعددية سواء كانت (سياسية ام حزبية) لان ذلك فيه فرقة وتشتيت للامة ولا خير في ذلك، وما ينتج عن تلك التعددية فهو محرما ايضا في نظرهم كالديمقراطية فهي نظام يعتمد في تشريعاته على ما لم ينزل به الله من سلطان.